

التحديات التي يواجهها اختصاصيو المعلومات في حقبة وسائل التواصل الاجتماعي والأخبار المزيفة

*The Challenges facing Information Specialist in the era of Social
Media and Fake News*

**Les défis du spécialiste de l'information à l'ère des médias
sociaux et des fausses informations**

د. فوز عبد الله

الجامعة اللبنانية،

كلية الإعلام، الفرع الأول، قصر اليونسكو، بيروت، لبنان
شغل خطة مدير لمكتبة الجامعة اللبنانية الاميركية- بيبيلوس
رئيس جمعية المكتبات اللبنانية وعضوا في لجنة آسيا
واوقيانوسيا في الاتحاد الدولي للمكتبات والمؤسسات
عضوا في جمعية المكتبات الاميركية والاتحاد العربي
للمكتبات والمعلومات.



fabdallas@gmail.com

المستخلص : سوف توجز هذه الورقة البحثية التحديات الرئيسية التي يواجهها أمناء المكتبات الأكاديمية في العالم في ظل التطورات الأخيرة. وكان يقضي دور هؤلاء المكتبيين في الماضي بإضاعة طريق الطلاب والباحثين لإيجاد الموارد والمصادر التي قد تساعدهم على تحسين معلوماتهم حول أي موضوع معين؛ أضف الى ذلك القيمة العالية والرفيعة للمكتبيين في ذلك الحين، نظراً لغياب أي دور لوسائل التواصل الاجتماعي، وعدم توفر أي موارد ومصادر أخرى؛ على الرغم من ذلك فإن هذه الورقة تبين أن البحوث في العالم المعاصر باتت أكثر اعتماداً على وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة والمتعددة والموارد الالكترونية المتاحة على الانترنت بغض النظر عما إذا كانت ذات مصداقية ام لا، سيما أن تزييف المعلومات أصبح عملية سهلة الى حد ما كنتيجة للعولمة في عالمنا المعاصر. من هنا تكمن أهمية تحليل ودراسة التحديات التي يواجهها المكتبيون الأكاديميون، لأن هذه التحديات تمهد الطريق أمام هؤلاء لتوجيه عالم

البحث في الاتجاه الصحيح رغم خضم الأخبار المزيفة التي لا تعد ولا تُحصى. كذلك، سوف تسلط هذه الورقة الضوء على مفهوم فكر ما بعد الحداثة، وهو الذي يشكل التحدي الأكبر الذي يجب أن يواجهه المكتبيون في ظلّ عالم متغيّر، نظراً إلى أنه يركّز على تقويض الاحترام حيال السلطات التقليدية، واعتماد نسخة أكثر استقلالية "للحقيقة" الإعلامية. وبناءً عليه، سوف تستخدم هذه الورقة أساليب بحث ثانوية لجهة جمع البيانات وتحليلها، كما هو مبين تفصيله في منهجية البحث. علاوةً على ذلك، سوف يتطرق هذا البحث أيضاً إلى كيفية تحسين وتطوير التواصل بين الطلاب والباحثين من جهة والمكتبة من جهة أخرى بهدف الارتقاء بتقنيات البحث والتحليل المستخدمة. فهذه التقنيات تشكل أيضاً جزءاً من التحديات القائمة في وجه المكتبيين الأكاديميين، كما سنستعرضه بالتفصيل في الورقة البحثية هذه.

الكلمات المفتاحية : الأخبار المزيفة، أمناء المكتبات الأكاديمية، وسائل التواصل الاجتماعي، التواصل، فكر ما بعد الحداثة.

Abstract : This research paper will outline the main challenges that an academic librarian of the modern world has to face, given how the modern world has evolved. In the past, the role of these librarians was to light the way for students and researchers to find resources that would help them further their information regarding any topic; they were highly valued knowing that there was no role of social media and other such resources at the time. However, the paper highlights that the modern world research has become far more dependent on social media and online resources that may or may not be credible since faking information has become fairly easy given the nature of the modern globalized world. This makes the challenges of the academic librarians even more important to analyze, because these challenges pave the way for the librarians to lead the world of research in the proper direction, even amongst the myriad of fake news. The paper will also highlight the concept of postmodern thinking, which is by far the biggest challenge librarians have to face in the changing world, since it focuses on undermining the respect for traditional authorities, and embracing a more autonomous version of informational 'truth.' In doing so, the paper will use secondary research methods of data collection and analysis, as is elaborated under the Methodology topic. Furthermore, the research will also look to expand on how engagement communication of students and researchers with the library can improve, in order to better the research and analysis techniques used worldwide. These techniques

are also part of the challenges for these academic librarians, as the research paper will detail.

Keywords : Fake News, Social Media, Academic Librarians, Communications, Postmodern Thinking.

Résumé : Ce document de recherche résume les défis capitaux que rencontrent les responsables des bibliothèques académiques à la lumière des évolutions récentes. La fonction de ces bibliothécaires avait pour objectif dans un passé proche à éclairer les itinéraires des étudiants et des chercheurs.

Cet effort résidait à retrouver fonds et ressources dans le but de consolider toute information venant à manquer. Ajouté au fait que la formation de ces agents était de haute qualité: et ceci en absence des actuels réseaux sociaux et du manque de fonds ou de ressources. A l'opposé, cet article met en évidence que les recherches universitaires récentes s'appuient davantage sur les réseaux sociaux variés et divers ainsi que sur les ressources électroniques présentes sur internet en ne tenant pas compte du fait que ces ressources soient dignes de crédibilité ou pas d'autant plus que la fraude est devenue chose aisée comme conséquence de la globalisation de notre monde contemporain. C'est de là que réside l'importance de l'analyse et de l'étude des défis auxquels font face les bibliothécaires académiques. C'est pourquoi ces défis leur ouvrent la route pour guider le monde de la recherche vers une voie assurée et certaine loin des tréfonds de la fausse information qu'il n'est plus possible de dénombrer. Par ailleurs, cet article focalisera la lumière sur le concept de la pensée post-modernité: ce concept vient à configurer le plus grand défi que se doivent de relever les bibliothécaires face à un monde changeant qui manque de respect aux pouvoirs traditionnels. Et ceci en s'appuyant sur un modèle plus indépendant de la "vérité" informationnelle. En conséquent, nous employerons ce document comme méthode de recherche secondaire pour rassembler les données et les analyser ainsi qu'il est appliqué en méthode de recherche. En prolongement de ce travail, il sera mis en évidence, d'une part les modalités de de communication entre l'étudiant et les chercheurs et d'autre part, avec la bibliothèque dans le but de promouvoir les techniques de recherche et d'analyse employées. Prenant en compte que ces

techniques représentent aussi une partie des défis auxquels font face les bibliothécaires académiques tel qu'il sera développé en détails dans ce document de recherche.

Mots clés : Informations erronées, Conservateurs des bibliothèques, Bibliothèques académiques, Réseaux sociaux; Communication ; Pensée post-modernité.

المقدمة

في ظلّ تطور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في القرن الحادي والعشرين، ليس من المستغرب أن يواجه أمناء المكتبات الأكاديمية معضلةً في كيفية التصدي للأخبار المزيفة. ويصف باركلي (2017) وسائل التواصل الاجتماعي بأنها غالباً ما تشكل "آلةً صاخبة تنفجر" حيثما تظهر حالةٌ تستثير اهتماماً كبيراً يدفع الناس إلى تتبعها عن كثب. وفي مثل هذا المناخ السائد، يقضي أمناء المكتبات الأكاديمية سنواتٍ طويلة من حياتهم المهنية في محاولة النظر إلى المعلومات بأعلى درجة ممكنة من الدقة، وفهمها وتحليلها بما يساعد باقي العالم على تكوين فهم منطقي لمختلف التقارير التي تصدر بشأن مجموعة من الأخبار تبدو ظاهرياً متماثلة. ويختلف هذا الواقع تماماً عما كان عليه في الخمسينات والستينات حيث كانت تُنقل المعلومات إلى العالم عبر عدسة الأكاديميين وحدهم، سيما في ظلّ وجود مصادر قليلة أخرى للمعلومات الدقيقة. لكن مع بداية حقبة الرقمنة والعولمة، تضاءلت أهمية أمناء المكتبات الأكاديمية في هذه العملية بالنسبة لكلّ من أراد الحصول على معلومات، إنما يبقى دورهم ملحوظاً في التفتن إلى الأخبار المزيفة من بين الوقائع الفعلية.

1. التحديات التي تطرحها الأخبار المزيفة وحقبة ما بعد الحداثة

في إطار السعي إلى توجيه الأوساط الأكاديمية في المسار الصحيح مروراً بالطلاب والباحثين، يواجه أمناء المكتبة الأكاديمية في هذا الزمن عدداً من التحديات. بحسب غلنغهام (Gillingham 2013)، تتمثل التحديات الرئيسية في هذا المجال في توفير إمكانية الوصول إلى كل المحتوى المتاح بحيث يكون استخدامه أكثر سهولة، وتحديد كيفية تطبيق المضمون والجهات التي تستخدمه ومكان استخدامه، ومقارنة ما ينشره من محتوى وبيانات مع ما تفعله مؤسسات أخرى توجهاً للاطلاع دوماً على آخر التطورات في أهم المرافق البحثية، وإطلاع مجالس إدارتهم على أثر مساهماتهم على المحتوى المتوفر في المؤسسة، ووضع نماذج ترخيص لسلطاتها العليا، وفهم الحاجات المحددة لدى مستخدميهم بما يتيح لهم تقديم خدماتهم كاملةً من دون تعطيل عمل الباحثين الموجودين، ودعم الباحثين الذين ما زالوا في بداية حياتهم المهنية، وتوسيع نطاق هذا الدور الداعم بحيث يشمل أدوات إدارة مختلفة تحسّن مساهماتهم، وأخيراً تطوير هذه الأدوار لمواكبة احتياجات العصر والعالم الحديث في إطار ما يُسمّى "الواقع الجديد".

ومعظم هذه التحديات خاصة بأمناء المكتبات الأكاديمية الذين تلقوا ثقافتهم في أوقات "الأخبار المزيفة" سيما أن وصفهم الوظيفي بات أكثر تعقيداً وتنافسيةً. ويورد شيرير (2004) مثلاً عن هذا الواقع حين يثير فكرة تطوّر المتخصصين في مجال المعلومات الصحية وفقاً لاحتياجات العصر المتغيرة. في الواقع، لكي يستمر هؤلاء المتخصصون في تأدية دورهم في الأوساط البحثية، تسعى معظم المؤسسات إلى استبقائهم كمدربين في معاهد الصحة في محاولة لتوسيع دورهم بما يجعله مجدياً لتوجيه الباحثين في الاتجاه الصحيح، نظراً إلى تعدد مسارات المعلومات الممكنة في عصر "الأخبار المزيفة". ولهذا السبب أيضاً، غالباً ما يتم تدريب أمناء المكتبة على مهارات طبية بالاستناد إلى الأدلة التي يعرضونها في بحثهم، ممّا يعني أنهم يصبحون مساهمين بالغي الأهمية في مجال البحوث حول الصحة. كما أنهم يتجهون إلى تحديد مسار بحثي يستند على معلومات محددة المصدر، وهو تحدّ آخر يواجهونه في هذا المجال إذ يعتبر الباحثون الأوائل الذين يسعون إلى توسيع أبحاثهم في الاتجاه الصحيح أن توجّههم بمثابة حكم عليهم. كذلك، قد يطرح التنقيف الصحي للمستهلكين تحدياً قائماً بحدّ ذاته، كما هو الحال بالنسبة إلى أمناء المكتبات، سيما أن الكثيرين يلجأون اليوم إلى الانترنت لإجراء تحليلات وأبحاث في مجال الصحة، ممّا قد يؤدي إلى بروز أنواع مختلفة من المعلومات المضلّة نظراً إلى عدم صلاحية وموثوقية جميع الموارد المتاحة على الانترنت في ما يخصّ التنقيف الصحي.

لكن لا شك أن التحدي الأكبر الذي توجّب على أمناء المكتبة التصدي له تمثّل في فكر ما بعد الحداثة. ويشكّل هذا الفكر من الناحية الفنية فكر الحقبة التي نعيش فيها الآن، والتي تلي مجموعة الأفكار المنبثقة من حقبة الحداثة (أوبراين، 1989). وهذا يعني أنه يتعدّى نطاق التقاليد والسلطة باتجاه أفكار تنطوي على حرية تعبير أكبر، بغضّ النظر عن مصدرها. وبحسب ويسنر (Wisner, 2000)، تترافق حقبة ما بعد الحداثة بحشد من القوى التي تقوّض السلطة التي كانت تتمتع بها في الماضي الأبحاث والمعلومات، حيث كان الطلاب والباحثون يتطلعون إلى أمناء المكتبة للاستدلال على مسار موثوق يوصلهم إلى المعلومات الصحيحة، وذلك قبل بروز فكر ما بعد الحداثة. ويشير هذا الفكر بصورة أساسية إلى أنه على الرغم من وجود أفكار عديدة حول موضوع معين، يمكن أن تتساوى جميع هذه الأفكار المتباينة وربما المتناقضة مع بعضها البعض. وبالتالي، يطرح هذا الأمر تحدياً كبيراً بالنسبة إلى أمناء المكتبات الأكاديمية حيث يضطرون إلى استخدام سلطتهم ومعرفتهم لإقناع جيل كامل من الباحثين بأهمية إيجاد الفكرة الصحيحة بالطريقة الصحيحة، عوضاً عن قبول عدة أفكار بطرق مختلفة. إنما وفقاً لوجهة نظر أخرى تعبر عنها يودر (Yoder, 2003)، لا يكمن التحدي بالنسبة إلى أمناء المكتبة بمكافحة آثار حقبة ما بعد الحداثة، إنما بالأحرى في تبنيها. في الواقع، هي تعتبر أن نظرة أمناء المكتبات الأكاديمية البالية إلى البحث عن المعلومات قد تهدّد مستقبلهم. ولتفادي هذا الأمر، عليهم تبني فكر ما بعد الحداثة، شأنهم شأن العالم بأسره.

وهذه معضلة يعاني منها أمناء المكتبات الأكاديمية في العالم الحديث حيث أنهم يواجهون فئات متصلبة في الفن والأدب والتقاليد الثقافية التي باتت تدرج اليوم في نطاق ما بعد الحداثة. فالتحدي بحدّ ذاته ليس سهلاً بالنسبة إلى أمناء المكتبة، إنما يعتقد معظمهم

أن المسار الذي عليهم أن يسلكوه لتوجيه الباحثين يجب أن يستند إلى الدقة والموثوقية، وليس إلى المسار الذي يوافق العالم عليه اليوم. كما أن آثار وسائل التواصل الاجتماعي نشرت إلى حد كبير فكرة ما بعد الحداثة، نظراً إلى "الاستقامة السياسية" التي تعتبر جميع الآراء والأفكار متساوية، بغض النظر عن منشئها. ويروج لوموان (2012) لهذه الفكرة حين يصرح أن فكر ما بعد الحداثة لا يستلهم البتة من العلوم إذ يعالج جميع المواضيع ذات الصلة على أنها بناء المجتمع والطبيعة البشرية. لذا، يتمثل التحدي الأساسي في وجه أمناء المكتبات الأكاديمية في أن يبرزوا كجهات تحدّد توجه الطلاب والباحثين على السواء في مجال البحوث والتربية، وليس كواضعين لروايات انفرادية حيث لا يسمعون للأخبار المزيفة والمعلومات المضلّة التسلل إلى الأوساط الأكاديمية.

وحتى في القرن الحادي والعشرين، تفاقمت التحديات التي يواجهها أمناء المكتبات الأكاديمية بدرجات مختلفة، بمعنى أن التحديات التي برزت عام 2002 ليست هي التحديات ذاتها بعد عام 2010، حين بدأ العالم يشهد تطورات عملاقة في التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي وتغييرات جبارة في الأفق السياسية في العالم، تغيّرت على إثرها العديد من الروايات الأكاديمية. يتحدث تشانغ (Chang, 2016) عن بعض هذه التغييرات الأخيرة التي تتضمن الإحاطة علماً بالتعدّيات التي حصلت في مجالس المكتبات والحصول على الدعم الملائم لمساندة هذه التعديلات، ممّا يفاقم مشكلة الميزانية، ورفض الطلبات الواردة من الزبائن في ما يخصّ المحتوى نظراً إلى ضرورة التنبّط بانتظام من صحته، الاستمرار في رقمنة الموارد لتوجيه الباحثين نحو مسارات بحث أكثر سهولة في الاستخدام، والارتقاء بحياتهم المهنية من خلال السعي إلى تدريبهم الذي يساعدهم على مواكبة اتجاهات البحث التي يعتمدها الجيل الجديد وعالم الأبحاث المتغيّر.

كذلك، تشمل هذه التغييرات ضرورة أن يفهم أمناء المكتبة دورهم في النظام الجديد الذي يربط الطلاب بالموارد المتعلقة أيضاً بإدارة البيانات وغيرها من المهارات، والتكيّف مع أي تغييرات في السياسات تكون ذات الصلة بأي صناعة أو تطورات لا سيما حين تتعلق بمواضيع البحث الشائعة مثل السياسة والتكنولوجيا، إلخ، وقبل كل شيء، يجب أن يُظهروا للباحثين في الميدان أهمية دورهم ليشكلوا جزءاً ملحوظاً من هذا النظام البحثي العالمي الجديد. وعلاوةً على ذلك، يبدو أنه أُطلق على عام 2016 تسمية سنة "ما بعد الحقيقة"، ممّا طرح تحدياً إضافياً لأمناء المكتبة إذ سعوا إلى تعزيز الفكر النقدي والاعتراف بالأخبار المزيفة. ولمعالجة هذه المشكلة، وضع الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات بضع خطوات للتعرف إلى الأخبار المزيفة بما في ذلك التدقيق في المصدر (من أين أتت الأخبار، من نشرها، متى ظهرت وما هي المراجع الداعمة لها)، والاطلاع على المواد ذات الصلة إلى جانب المصدر والأهم، التحقق من أي تحييز. (الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات، 2017). وفي حين تبدو هذه التحديات بديهية وواضحة، يثير كلّ منها في الواقع العديد من الإشكاليات لأمناء المكتبات، سيما أنه بات من الصعب عليهم أكثر من أي وقت مضى تحديد مسؤولياتهم في عالم يستوجب منهم أن يثبتوا جدارتهم للطلاب والباحثين طوال الوقت.

وحيث نتحدث بصورة خاصة عن التحدي الذي تطرحه الأخبار المزيفة، فإن الفكرة الأساسية التي تتبادر إلى الأذهان هي مصادر الأخبار. في الواقع، مع بداية فترة رئاسة ترامب للولايات المتحدة، استُخدم مصطلح "الأخبار المزيفة" مراتٍ عديدة إلى درجة أنه بات يصعب على الناس الوثوق حتى بالقنوات الإخبارية والصحف الأكثر قدماً وعراقاً. بحسب دولينجر (Dollinger, 2017)، في جو من "الأخبار المركبة التي يتم تناقلها بسرعة هائلة من دون التثبت من صحتها، يظهر أمناء المكتبات الأكاديمية كالأبطال البارزين في إطلاع الناس على كيفية إيجاد الوقائع الفعلية". ويُعزى السبب في ذلك إلى أن أمناء المكتبات الأكاديمية يتمتعون بقدر كافٍ من التدريب والخبرة لغزلة المصادر الدقيقة وفصلها عن المصادر المزيفة، نظراً إلى البرامج ودورات التدقيق التي يخضعون لها قبل أن يصبحوا محترفين في مجالهم. في الواقع، يشير هووفر (Hoover, 2017) إلى أن أمناء المكتبة يخطون خطوة إلى الأمام، وينضمون إلى قافلة وسائل التواصل الاجتماعي ليصبحوا جزءاً من الحركة باتجاه مكافحة الأخبار المزيفة "والوقائع البديلة غير الدقيقة". حتى أن أندرسون (Anderson, 2017) يذهب إلى أبعد من ذلك، ويعيد التشديد على أنه يتوجب على أمناء المكتبة اتخاذ موقف حيال هذه الأخبار المزيفة والوقائع البديلة، إذا أرادوا أن يأخذهم الآخرون على محمل الجد. وبالمقابل، أنشأ بعض أمناء المكتبات صفحات إلكترونية خاصة بهم لتزويد المهاجرين غير الشرعيين إلى الولايات المتحدة بالمعلومات القانونية والسياسية الملائمة، عوضاً عن تركهم يعتمدون على أخبار متعددة ومتنوعة مستقاة من قنوات الأخبار التلفزيونية. وسعوا أيضاً، في فترة رئاسة ترامب، إلى إنشاء مواقع شبكية تتقف الناس على الديانة والثقافة الإسلامية، والتنوع، والعرق إلى جانب غيرها من حقوق الإنسان بالاستناد إلى مصادر أصلية وموثقة، بحيث يجنبون الناس الوقوع في فخ التأجيج الإعلامي المنحاز في ما يخص أي من هذه النقاشات. بالتالي، يقضي هدفهم وتحديهم بأن يبقى الخطاب السياسي في هذا السياق موضوعياً وموثوقاً قدر الإمكان.

ولا تقتصر جدوى هذه المصادر على حاجات البحث، بل إن أمناء المكتبات يوفرون أيضاً موارد قانونية متنوعة تسمح للناس بتقيف أنفسهم بشأن حقوقهم وغيرها من الأصول. وقد انتقد البعض هذه الخطوة واصفين إياها بأنها تحدّ لإدارة الرئيس الأمريكي ترامب، غير أنه في حقيقة الأمر، يتوجب على أمناء المكتبات أن يشنوا حرباً ليس ضد السياسيين فحسب إنما أيضاً ضد بيئة الأخبار المزيفة. كما أن واجبهم المهني يمنعهم من ترك الناس يقعون فريسة أي شكل من أشكال المعلومات غير الصحيحة أو الموثقة؛ ولذا، فإن عملهم في أيامنا هذه وفي عصرنا هذا يصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى. وقد أكدت بانكس (Banks, 2016) في تقريرها أنه وفقاً للإحصاءات الأخيرة الصادرة عن مركز Pew للبحوث، فإن أكثر من 50% من البالغين الأمريكيين يعتبرون الأخبار التي تصلهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي كالمصدر الوحيد للأخبار، أكانت عامة أو سياسية. ويرى مركز Pew أن أغلبية البالغين الأمريكيين (61%) يقولون إن القرارات التي يتخذونها قد تكون أفضل نوعاً ما "لو أنهم تلقوا تدريباً حول كيفية إيجاد معلومات موثقة على الإنترنت". وفي خضم هذا الخليط المذهل من الأخبار الصحيحة والمزيفة، تعتقد أغلبية 78% من الناس أن المكتبة ما زالت توفر لهم معلومات "مأمونة وموثوقة". وليست الأجيال القديمة هي التي تفضل وحدها هذا المصدر التقليدي، بل أنه

من المرجح أن يثق أبناء هذه الألفية بالمكتبة أكثر من الأجيال السابقة كافة، بما في ذلك "الجيل إكس"، وأطفال طفرة المواليد والجيل الصامت". وفي ظلّ هذه الأرقام المذهلة، نتصور بسهولة لماذا أصبحت الأخبار المزيفة جزءاً طاعياً من الخطاب السياسي العادي حيث يثق الناس إلى حدّ كبير بالمصادر الخاطئة أو لا يتقن البتة في أي من المصادر. وهاتان هما الحالتان الأسوأ، إنما يبقى أمناء المكتبة يواجهون التحديات في جميع الأحوال.

ويعدّ أمناء المكتبات "حلفاء" للباحثين لأنهم يساعدون الطلاب على تحليل مصادر الأخبار هذه من زاوية نقدية، ويقدمون المشورة لهم إلى حدّ ما لتفادي بعض مصادر وسائل التواصل الاجتماعي في بحثهم عن المعلومات. وثمة واجب متأصل في أمناء المكتبة حيال الالتزام بمعلومات مبنية على وقائع، وموثوقة وأمونة، في حين بات من النادر أن تتوفر هذه العوامل الثلاثة في المعلومات في الزمن المعاصر. ولهذا السبب تحديداً، وضع برنامج ساننا كلارا لأدبيات المهنة (2017) مشروع Trust (الثقة) الذي يهدف إلى تحديد معيار يستخدمه أمناء المكتبة لدى تحليل مصادر الأخبار المزيفة وفصلها عن المصادر الصحيحة. ويعمل هذا المشروع على وضع قاعدة لبعض المؤشرات المرّمة بالألوان، تسعى إلى تحديد مدى موثوقية بعض مصادر التقارير الإخبارية. وهو يأخذ في الاعتبار مجموعة من العوامل ولا يستبعد أي أخبار باعتبارها أخباراً مزيفة إلا إذا كانت في الجهة القسوى من طيف الألوان. إنما هو يميّز بشدة بين المعلومات المنحازة أو المستندة إلى رأي والوقائع الفعلية. ويحاول هذا المشروع أيضاً التشارك مع أمناء المكتبة في سعيه إلى وضع خرازية تسمح للتقنيات الإخبارية اكتشاف الأخطاء الصحافية بنفسها في ما يتعلق بالمصادقية والموثوقية؛ غير أن هذه العملية ما زالت قيد التجربة ولم يبدأ العمل بها بعد بشكل تام. في الواقع، قد تسمح لأمناء المكتبة التحقق حتى من المصادر الموجودة على الانترنت، وبخاصة على مواقع شبكية مثل Google، Yahoo، و Facebook التي تميل إلى عرض مجموعة متنوعة من الآراء والنتائج المتصلة بأي موضوع كان، من دون التأكد من مصداقيتها. ولكي ينجح مشروع مثل Trust في تحقيق مقاصده وأهدافه، بدت مساهمة أمناء المكتبات أساسية جداً بالنسبة إلى السلطات المعنية، سيّما أنهم يمثلون الجمهور الناشط في دورة المعلومات الخاصة بعالم الأبحاث.

2. تعزيز مشاركة الطلاب في المكتبات

إضافةً إلى ذلك، يظهر أيضاً اتجاه يركّز على محاولة أمناء المكتبات تحسين التواصل مع الطلاب الذين يجرون أبحاثهم في المكتبة، وذلك لتطوير مهاراتهم التحليلية، والنقدية والبحثية العامة. وقد برزت ضرورة تطوير التواصل مع الطلاب في الإحصاءات التي توصل إليها بحث أجرته جمعية المكتبات البحثية الأكاديمية، والتي خلصت بحسب وبستر (Webster, 2011) إلى أن 6 إلى 7% تقريباً من النفقات البحثية العامة في أمريكا الشمالية في السبعينات تركّزت على المرافق التعليمية للمكتبات غير أنها شهدت هبوطاً حاداً إلى 2% تقريباً في السنوات القليلة الأخيرة. وشعر أمناء المكتبة بشيء من القلق إزاء هذا الواقع الجديد نظراً إلى أنهم كانوا يركزون على غلبة الأخبار

المزيفة من بين المعلومات المتاحة بهدف توفير مرافق أفضل للطلاب تتيح لهم المشاركة في التواصل القائم على البحوث في المكتبات، حيث يمكنهم أيضاً صقل مهاراتهم في مجال الفكر النقدي في المستقبل من خلال التواصل مع أمناء المكتبات الأكاديمية. وسعيًا لمعالجة هذه المسألة، يتخذ أمناء المكتبات والمكتبات نفسها في العالم عدداً من الخطوات، إضافةً إلى بعض الخطوات المقترحة لتحقيق هذه العملية. وبحسب بار (Barr, 2012)، تتمثل الخطوة الأولى التي يتعين على المكتبات الأكاديمية اتخاذها في تثبيت أهميتهم في أذهان الطلاب الذين غالباً ما ينخرطون في البحث من دون الوعي للمساهمات التي يقدمها أمناء المكتبة في بحثهم عبر الإنترنت.

وهذه الخطوة هامة لأنها لا تتيح للطلاب تكوين فهم أفضل فحسب، إنما أيضاً استخدام مرافق المكتبات الأكاديمية بشكل أفضل في جامعاتهم أو في معاهد أخرى. وإذا حظيت هذه المكتبات ومعها، أمناء المكتبات، بالتقدير الواجب، يمكن تحسين عملية التواصل بين أمناء المكتبة والطلاب الباحثين بشكل ملحوظ نظراً إلى أن الطلاب مدركون ادراكاً تاماً بمنشأ المصادر الموثوقة على الإنترنت. علاوةً على ذلك، هذا الإثبات لقيمة المكتبات هام أيضاً بالنسبة إلى أمناء المكتبات بحيث يحظون بالتمويل الملائم الضروري لهم لتقديم خدماتهم على أفضل وجه ممكن، وبخاصة في المعاهد التي تقدم مساهمات من حيث توفير مصادر الأبحاث ليس فقط في الولايات المتحدة، بل في العالم أجمع. وغالباً ما يسعى أمناء المكتبة إلى الاستجابة إلى حاجات الطلاب بأي طريقة ممكنة لتحسين خبراتهم عندما يجرون بحوثهم. ولا يتم ذلك من خلال الخدمات التي يقدمها أمناء المكتبات الأكاديمية فحسب، إنما أيضاً عبر إقامة مقاهٍ وفضاءات اجتماعية تتيح للطلاب التواصل مع بعضهم البعض ومع أمناء المكتبة على السواء. ويمكن أن تكون هذه التدابير مجدية جداً خلال البحث نظراً إلى أن التواصل يعزز شبكة المعارف المبنية على وقائع يتم الحصول عليها من خلال البحث في المكتبة وليس بالاعتماد على وسائل أكثر شيوعاً للتشبيك الاجتماعي على مواقع مثل Facebook أو Twitter. لذا، يمكن أن تسعى المكتبات إلى أن توفر للطلاب هذا التواصل الاجتماعي المنتج الذي يقلص إمكانيات بحث الطلاب عن مصادر أقل موثوقية للمحادثة الاجتماعية في ما يخص مواضيع هامة في مجال البحث.

كذلك، يمكن أن يشمل هذا التواصل الاجتماعي المدربين وغيرهم من المعلمين في المؤسسات التعليمية القادرين على المساهمة بخبرتهم في الشبكة الاجتماعية للطلاب الباحثين في معاهدهم. وقد أظهرت تقارير صادرة عن المسح الاسترالي لمشاركة الطلاب (2017) أن المكتبات وأمناء المكتبات عامةً يوظفون بدور كبير في إشراك الطلاب في البحث والتحليل، ويحددون أولاً الإحصاءات الخاضعة للبحث للإشارة إلى أن الطلاب الذين يتفاعلون بشكل أكبر مع أمناء المكتبات عامةً يتقنون أكثر بموارد المكتبة، ويميلون إلى استشارة المكتبة في جزء كبير من أبحاثهم. وبيّنت هذه التقارير ذاتها أيضاً أن الطلاب الذين يجرون أبحاثاً في المكتبة غالباً ما يكونون أكثر انخراطاً في جامعاتهم. ولهذا السبب من الأهمية بمكان أيضاً الحرص على أن يكون الطلاب الذين يجرون أبحاثهم في حرم المعهد على تواصل مع أمناء المكتبة قدر الإمكان ضمن الوقت المخصص. كذلك، فإن العديد من هذه التقارير تنصح بتوفير حوافز للباحثين بحيث

ينخرطون في عملية التواصل، مما يسمح لهم ببناء شبكة من الباحثين الجادين الذين يسهل الوصول إليهم. وتتمثل إحدى الطرق الفضلى المتاحة للمكتبات للحفاظ على مشاركة الطلاب في هذا النشاط البحثي في إبقائهم دوماً على علم بورش العمل الجديدة التي يجري تنظيمها في ما يخص المجالات أو الأبحاث التي تهتمهم، أو إعطائهم معلومات عن اقتناءاتها الجديدة، فيشعر الطلاب عندها أنه يمكنهم الحصول على مصادر خاصة بجهودهم البحثية، وليس على مصادر عامة وغير صالحة كما هو الحال بالنسبة إلى المعلومات التي يتم الحصول عليها عبر الأخبار الالكترونية أو مواقع وسائل التواصل الاجتماعي على الانترنت.

حسب جمعية مكتبات الكليات والبحوث في الولايات المتحدة (2017)، تتوفر عدة سبل لإبعاد الطلاب عن الأخبار المزيفة، وتوجيههم إلى اعتماد موارد المكتبة في محاولة لتحسين مشاركتهم في المكتبة وتواصلهم معها. أولاً، تشير الجمعية إلى ضرورة تثقيف الهيئة التعليمية والموظفين في مجال التغيير في النظم العصرية، وفي المرافق المؤسسية والعروض التي تُقدّم في إطار المساهمة في النفع العام. ثانياً، يجب أن تقوم محاولة لإشراك المكتبات الأكاديمية في الخطاب العادي الذي يتناول البنية التحتية للإنترنت التي تؤدي دوراً بارزاً في حياة الباحثين في الكليات المتميزة. ثالثاً، يجب توجيه التركيز إلى إقامة شراكات مع أقسام الكلية كافة بغية التشجيع على تنظيم أحداث يطلع الباحثون من خلالها على فوائد العمل قدر الإمكان مع أمناء المكتبات والموارد التي يوفرونها. وأخيراً، يجب أن يحدد أمناء المكتبة بأنفسهم مكانتهم في الحياة الاجتماعية للكلية، من خلال إشراك الطلاب في أنشطة مثل إلغاء المجلات والصحف التي تكون باهظة الثمن. ويشعر الطلاب من خلال هذه الأنشطة أنهم يساهمون بصورة ناشطة في عالم البحث، مما يشجع انخراطهم المستقبلي في المكتبة. وتفترض جميع هذه العمليات عامةً أن تتشارك المكتبة مع مجموعة أخرى للعمل مع الباحثين، حيث تتراوح هذه المجموعات بين جامعات خارجية وطلاب معينين بالبحث بحد ذاته.

بالفعل، فإن التعاون أساسي في استعادة قسط من الاحترام الذي كان يحظى به أمناء المكتبة سابقاً في مجال البحوث، وهو أيضاً الإجابة الممكنة للعديد من التحديات التي يواجهها أمناء المكتبات في حقبة الأخبار المزيفة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي. إنما وبحسب كراوفورد (Crawford, 2004)، يجب أن يتقبل أمناء المكتبة حتمية سلوك الباحثين العصريين عوضاً عن محاولة تطويعهم لطرقهم التقليدية. وهو يطرح حلولاً عديدة ضمن هذه الفئة: معاملة أمناء المكتبات والمكتبات المنافسة بالاحترام ذاته لترسيخ فوائد البحوث القائمة على المكتبة، والاستعانة بدور نشر وبنظم متكاملة من الخارج تعمل المكتبة في إطارها توجهاً لمزيد من الكفاءة والفعالية، وإيلاء اهتمام خاص بالباحثين الذين يحترمون أصلاً أمناء المكتبة فتبقى أعمالهم بذلك سليمة كي يحافظوا على ولائهم لهذا النوع من الأبحاث، وتفادي هدر الوقت في محاولة تغيير رأي الناس المعتادين على استخدام مصادر الانترنت غير المدقق فيها كمصادر رئيسية لأخبارهم نظراً إلى أنه يمكن اعتماد تواصل أفضل وأكثر إنتاجية. ومن بين الحلول أيضاً، توفير موارد محدثة حول مواضيع شعبية ومحاولة إبقائها منتظمة قدر الإمكان للاستجابة إلى عدد من وجهات النظر الأدبية بحيث لا تبدو أبحاث المكتبة انفرادية أو صارمة بأي

طريقة كانت، والتخلص من الموارد بالنسخة الورقية التي لم تُستخدم طيلة سنوات، وتفادي تقديم آراء أو توجهات منحازة للباحثين، ومحاولة رقمنة أكبر عدد ممكن من المصادر بما يناسب الطلاب في هذا العصر، والأهم هو استخدام التكنولوجيا لما فيه المنفعة القصوى من خلال توفير رسائل إلكترونية والاشتراك في موارد حصرية تتعلق بمجموعة من المواضيع.

والفكرة الأساسية التي يحاول كراوفورد (Crawford, 2004) والعديد من الباحثين غيره ترويجها هي أنه نظراً إلى تطور العالم بهذه الطريقة، سوف يخضع أمناء المكتبة إلى تمحص واعتراض على أشكال منمطة من جانب أشخاص ولدوا ونشأوا في العصر الرقمي. إنما هذا لا يقوّض أهميتهم الفعلية، وبخاصة إذا تمتعوا بما يكفي من المرونة للاستجابة إلى متطلبات هذه الحقبة. وحتى لو بدى الحصول على أخبار من موارد غير موثقة على الانترنت سهلاً بالنسبة إلى الناس حين لا تكون المجازفة كبيرة، فحين يتوجب إجراء بحث فعلي ومجدد، يبقى أمناء المكتبات الأكاديمية المصدر الأفضل للنظر في أي موضوع في العالم. وما زال العديد من الأكاديميين يرون أنه فيما يُعتبر دور المكتبات هاماً، لا يضطلع أمناء المكتبة بدور متساوي الأهمية. إنما ينتفي هذا القول بفعل ظهور صحف مزيفة ومصادر مكتبية مزيفة لا يمكن لأي شخص غير أمين مكتبة أكاديمية أو خبير أن يتعرف إليها. لذا، حتى ولو كان أمناء المكتبة يواجهون تحديات وعوائق جمة في سعيهم الدؤوب إلى تثقيف الباحثين وتوجيههم نحو أفضل مسار ممكن للمعلومات، فقد تمكنوا من مواكبة متطلبات الزمن لمواصلة تأدية مهامهم، وما زالوا يجدون المزيد من السبل ليشكل البحث في المكتبة الوسيلة الأكثر سهولة، وكفاءة وفعالية في جمع أي نوع من المعلومات الصحيحة والموثوقة.

3. المنهجية

تصميم البحث والنهج المعتمد

استخدم البحث أعلاه تصميماً مستنداً على نمط استخدام العوامل لتقييم موضوع محدد. وفي هذه الحالة تحديداً، كان الموضوع يتعلق بالتحديات التي تواجهها مجموعة محددة (أمناء المكتبة)، وبالتالي، تم إدراج إحصاءات أشارت إلى أطر زمنية متنوعة لمقارنة كيفية تطور التحديات التي يواجهها أمناء المكتبات في حقبة الأخبار المزيفة بصورة خاصة. ولهذه الغاية، أُقيمت مقارنات مع فترات في مراحل مختلفة. وكان الهدف من استخدام تصميم شمل أفكاراً مثل حقبة ما بعد الحداثة التشديد على الأفكار الكامنة وراء هدف البحث والمقاصد المحددة لتحقيقها من خلال البحث المتوفر. بحسب كنيدي-كلارك (Kennedy-Clark, 2013)، من شأن تصميم البحث لأي ورقة أن يأخذ في الاعتبار الأفكار التي تقوم عليها المواضيع، وأن يجري تنظيمه بطريقة تعكس مباشرة هدف البحث. ولم يكن هناك سؤال بحثي في هذا الصدد بل كان الهدف يقضي بإظهار أهمية أمناء المكتبات الأكاديمية في مجال البحث من خلال تحديد التحديات التي يواجهونها في سياق أداء عملهم على أفضل وجه ممكن في عصر يسلك اتجاهاً معاكساً لمهنتهم بصورة عامة. ولم يكن النهج المعتمد نهجاً كمياً، كما يرد شرحه أدناه في الجانب

المتعلق بجمع البيانات في الورقة البحثية، إنما الاخذ في الاعتبار بعض الجوانب النوعية من البحث من خلال استخدام البيانات المستقاة من المداولات والتقارير وغيرها من البيانات المصدقة التي وقّرت إحصاءات موثوقة من دون الاضطرار إلى القيام بعمل إضافي ووضع بيانات من الصفر.

جمع البيانات وتحليلها

تمّ جمع البيانات بالاستناد إلى نهج ثانوي تماماً لأن الورقة البحثية بحدّ ذاتها لم تقم على أساس علاقة سببية أو أساس تحليلي. وقد يهدف الموضوع إلى تبرير واقع محدد من خلال إثبات عوامل مختلفة، من خلال اللجوء إلى نظريات سبق أن جرى تبريرها بالاستناد إلى تقارير ذكرتها جهات مختلفة. وتمّ القيام بذلك لتوفير الوقت والموارد، وبخاصة لأن البيانات الثانوية حققت غرض هذه الورقة لإثبات هدف البحث، من دون ذكر أي بيانات أولية. ولم تتوفر الموارد الضرورية للحصول على بيانات أولية على هذا النطاق الواسع لموضوع متعلق باقتراح عام جداً. وأما البيانات الكمية الثانوية فقد استُخدمت لتوفير الإثبات على صعيد المنطق والإحصاءات.

وتكمن إحدى الفوائد الهامة لاستخدام بيانات ثانوية، كما هو الحال في هذا البحث، في تطوير المعلومات المستخرجة من مصدر سبق أن أعلنت مصداقيته. وهذا يعني أن الورقة البحثية تساهم في الأدبيات القائمة بطريقة مجدية، عوضاً عن توفير إحصاءات جديدة لا يمكن التحقق منها بسهولة على أي مستوى كان. إنما يطرح هذا الأمر بعض الصعوبات أيضاً سيما أن البيانات لا تبدو خاصة بمسار البحث، بقدر ما يرغب به الباحث، نظراً إلى أن البيانات المستخدمة قد وُضعت لموضوع آخر. كما أن تحليل البيانات، الذي أُجري أيضاً وفقاً لخطوط توجيهية مرتبطة بالبيانات الثانوية، استند إلى مصادر موثوقة مثل المجالات، والكتب، ومقالات صحفية حينما كان رأي معين ضرورياً. كذلك، يثير تحليل البيانات الثانوية منافع ومساوئ مماثلة على غرار جمع بيانات ثانوية، سيما أنه يقضي بتقييم بيانات ذات صلة بتحليل آخر لموضوعنا. غير أن المنفعة الكبرى المتأتية عن استخدام وسائل ثانوية لجمع البيانات وتحليلها تتمثل في أن البيانات المستخدمة، أكانت من الناحية النظرية أو بشكل أرقام، يمكن أن تُنسخ بسهولة بحيث تستند عليها بحوث أخرى.

الموثوقية/الصحة والاعتبارات الأخلاقية

تندرج أيضاً موثوقية البحث وصحته في إطار طيف المنافع الناشئة عن طبيعة تصميم البحث، نظراً إلى أن المصادر المذكورة هي مصادر موثوقة. وهذا يعني أن المصادر الموثوقة تحدّد اتجاه البحث، ممّا يجعل عملية استخدامها والتحقق منها صحيحة وواضحة، وبالتالي لا مجال لارتكاب أي انتهاكات للمبادئ الأخلاقية. ورغم أن البحث لم يتناول العديد من القواعد الأخلاقية نظراً إلى أن طبيعة البحث لم تتطلب ذلك، بيد أن الفكرة الأساسية قضت باعتماد تصميم معين لا ينحرف عن الموضوع ولا يعطي صورةً منحازةً عن أية مجموعة. وقد تمّ استنباط التحليل من المصادر بحدّ ذاتها للحيلولة دون وقوع أي انتهاكات أخلاقية تتعلق بمحاباة شخصية.

4. الاستنتاجات والتوصيات

حاول هذا البحث إثبات الدور الهام الذي لا يزال أمناء المكتبات الأكاديمية يؤديونه في مجال البحوث في الكليات على الرغم من التحديات العديدة التي يواجهونها خلال قيامهم بعملهم، وذلك بسبب انتشار الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي. ورغم أن أمناء المكتبة اضطلعوا بمهمة شاقة في محاولة مواكبة متطلبات العصر، بما يستتبع التصدي للتحديات التي تطرحها وسائل التواصل الاجتماعي والحيلولة دون انتشار المعلومات المضللة على الإنترنت، فإن استبعادهم كأحد أفضل الموارد البحثية كان خطأً تقنياً ارتكبه جزء من الجيل الحالي الذي انتقل بسرعة إلى عصر الرقمنة والمعلومات سهلة المنال عوضاً عن الاعتماد على المعلومات الموثوقة.

وقد يستخدم باحثون آخرون أدوات مقارنة بمزيد من الإطناب من خلال التعمق في العلاقة بين تطور وسائل التواصل الاجتماعي والتراجع في استخدام المكتبات، وربما أيضاً استكشاف السبيل الذي أوصل الباحثين إلى تحقيق نتائج أفضل. وتعتمد هذه التوصية على النظر في الأثر الذي تركته المكتبات على البحوث التي أجراها الأشخاص ممن استخدموا مصادر مباشرة وقرأها لهم أمناء المكتبة، وأولئك الذين لجأوا إلى مصادر أخرى. وفي الحالتين، يمكن بناء البحث بعدة طرق في المستقبل. وفي حين أن الصحيح من المعلومات والبحوث بات يشكل موضوعاً معقداً جداً في الأوساط الأكاديمية، ما زالت المعلومات التي يغربلها وينتجها الخبراء الأكاديميون في المكتبات تتسم بقيمة عالية. إنما غالباً ما تتلاشى هذه القيمة بسبب العراقل العديدة التي يواجهها أمناء المكتبات بصورة مستمرة في سباقهم ضد الحداثة. وعلى الرغم من ذلك، فقد خطوا خطوات جبارة، بالتوافق مع جمعيات وأقسام أكاديمية متنوعة، للحفاظ على أهميتهم في عالم البحوث.

ببليو غرافيا

- Anderson, R. (2017). « Fake news and alternative facts: five challenges for academic Libraries”. *Insights*. (pp. 4-9).
- Banks, M. (2016, December 27). “Fighting Fake News”. *American Libraries Magazine*.
- Barclay, D. (2017, January 4). “The challenge facing libraries in an era of fake news”. *The Conversation*.
- Barr, S. (2012, August 20). “How should academic libraries communicate their own value?”. *The Guardian*.
- Chang, J. (2016). “The Top 10 Challenges Academic Librarians Face in 2016”. *Wiley.Hub.wiley.com*.
- Crawford, W. (2004, April 1). “A Dozen Solutions to All Library Problems”. *American Libraries Magazine*.
- Dollinger, A. (2017, March 21). “Can Librarians Save Us from Fake News?”. *Vice*.
- Gillingham, E. (2013). “10 challenges librarians are facing”. *Wiley. Hub.wiley.com*.
- Hoover, A. (2017). “The fight against fake news putting librarians on the front line”. *The Christian Science Monitor*.
- *How libraries and librarians can support student engagement*. (2017) (pp. 1-2).
- Kennedy-Clark, S. (2013). “”Research by Design: Design-Based Research and the Higher Degree Research student. *Journal of Learning Design*, 6(2).

- LeMoine, B. (2012). "Nailing Jelly to the Wall: Understanding Postmodernism's Influence on Library Information Science". *Library Philosophy and Practice*, 701.
- "LibGuides: Scholarly Communication Toolkit: Take Action: Ways Librarians Can Engage in Scholarly Communication". (2017). *Acrl.libguides.com*.
- O'Brien, P. (1989). "Modernism Post Modernism and Beyond". *Circa*, (48), 16.
- <http://dx.doi.org/10.2307/25557471>
- Scherrer, C. (2004). "Reference librarians' perceptions of the issues they face as academic health information professionals". *J Med Library Association*, 92(2), 226-232.
- "The Trust Project". (2017). *Thetrustproject.org*.
- Webster, D. (2011). "Strategic Challenges Facing Research Libraries". *OECD*.
- Wisner, W. (2000). "Whither the postmodern library?". *Jefferson, NC [u.a.]: McFarland & Co*.
- Yoder, A. (2003). "The Cyborg Librarian as Interface: Interpreting Postmodern Discourse on Knowledge Construction, Validation, and Navigation within Academic Libraries". *Portal: Libraries And The Academy*, 3(3), 381-392.